بلادي ان يعيش في مجتمع يختلف تركيبه الاجتماعي عن مجتمعنا . وبكل تأكيد فان مثل هذا الواقع القاسي سيصيبه بالتمزق والاهتزاز ، ولن يجد في هذا الواقع الرعاية والمسؤولية اللتين تعود عليهما في وطنه » . ونتيجة لانهيار الاوهام المتلئة بخيبات الامل : « لقد شعرت بأننا مهاجرون ، لأن نفسية المجتمع الاسرائيلي تنظر الى القادم الجديد على انه معدم ويسعى لكي يصبح منافسا في الصراع العام من أجل الوجود . فهو لا يعتبر أخا ، أو ابنا عاد الى بيته القومي ، وانما هو غريب ، هو مادة لعدم اللامبالاة ، واحيانا هو الشر بعينه . انه وحيد وملقى خارج الحياة » . « انني في حالة قاسية ومرة ، لأنني لم أجد في اسرائيل المتطلبات المادية لوجودي : متطلبات أماني في الخلق والبناء ، متطلبات ذاتي الانسانية ، وقواي الروحية ، حيث كنت أنوي تكريس كل ذلك لاسرائيل . فجميع اهدافي وآمالي التي عقدت العزم على أن أحققها في اسرائيل قد أصبحت عديمة الجدوى . لقد شعرت أنني غريب .. ولست ضروريا لاسرائيل » .

ـــ لماذا أسهبت في نقل اعترافات هذا الباحث العلمي الشاب ؟ السبب واضح : لأنها تكاد تكون شبيهة بنفس الاعترافات التي سمعتها من موسى ماتوسوفيتش غيتبرغ المتخصص في سبك الفولاذ ، والذي كان مصمما في الماضي لاحدى ادارات البحوث في دنبروبتروفسك . لقد حصل غيتبرغ أيضا على عمل في مجال تخصصه في مدينة كيفون التي لا تبعد عن حيفا . وأمنوا له السكن والراتب . وحتى يتمكن رؤســـاء غيتبرغ الاستفادة من مؤهلاته العالية استطاعوا أن يعفوه من دراسة اللغة العبرية في «الالبان» ان غيتبرغ يعرف فقط الروسية والالمانية ، لذلك فان بعض رؤسائه كانوا يتفاهمون معه بواسطة المترجم . كل شيء على ما يبدو كان حسنا . لكن ...!

ـــ ان الصداقة في اسرائيل تباع . لقد قابلت هناك العديد من المعارف . واعتقدت ان علينا ، في هذا المكان الجديد ، أن نوطد صلتنا . كلا . لقد رأى الواحد منا الآخر منافسا له . وطوال الوقت حامت برأسي خواطري : ـــ هل يمكن أن افاتحهم بما يعتمل في نفسي دون أن يشوا بي ؟ ـــ ولكن . ربما يصبح مثل هذا الامر مسرحية مأساوية . فعند أول همسة صرخ أحدهم في وجهي : أتتهمني بأنني واش . انا ..!. وسرعان ما اعتقدت فيما بعد ،بأن هذا السلوك هو أحد أشكال حياة الاسرائيليين . لقد تحملت ، بخلاف الكثيرين من المواطنين السوفييت السابقين ـــ واصل غيتبرغ حديثه ـــ الطقس المحلي جيدا . ولم يفرضوا علي كالآخرين أن أدرس اللغة العبرية على الفور . بل العكس . لقد أشعروني بأنني عما قريب سأحصل على ترقية في وظيفتي . ومع ذلك ، فقد داهمني شعور بأنني سأصبح مكتوف اليدين ان لم أغادر اسرائيل . انه الحنين الى الوطن ؟ نعم .. وبكل تأكيد . ثم الشوق الى ولدي وزوجتي ؟ وبلا حدود . الا أن السبب الاول في عدم قدرتي على الانسجام مع الغربة ، ومع هذا العالم الغريب الذي هزني هو احساسي بأنني طوال عدة شهور لم أحظ بدعوة أحد العاملين معي للزيارة . اية زيارة هذه ! كذلك لم يحاول أحد منهم ان يتحدث معي حديثا روحيا . فقط أحاديث عادية تتعلق بالعمل . وليس هذا كل ما في الامر ، فأحيانا تجدهم ينشطون ، عندما يتبادر الى اذهانهم بأنني أشك في مدى ولائهم للمثل الاسرائيلية . ويأخذون في التنافس فيما بينهم بالقاء العبارات الشوفينية . لقد أحسست بأن بعض العمال يشعر بما أعانيه من وحدة ، ويريد أن يتعرف مني على التفاصيل الحقيقية للحياة السوفييتية . الا أن هذا البعض لم يتمكن من التأثير على النظام المميت الفارض وجوده الابدي على الشركة .

في اسرائيل فقط ، أدركت بكل ما ينبض في جسدي من حياة ، بأنني تعودت على كل المزايا المتعددة الثمينة للحياة السوفييتية ، هذه المزايا التي شعرت بأنها ضرورية لي في غربتي كالهواء ، وبدونها لا أستطيع أن أعيش . ـــ ابدا لا أستطيع .!